تعلقك في حاجتك بعز هو محتاج مثلك ان لم يحسن ظنك به لاجل
وصفه اي لاجل ما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية
فان من كان متصفا باسنى الصفات لا يصدر منه الا الجميل سيما من
ظن به الجميل فحسن ظنك به لاجل معاملته معك من ابلغ النعم
وشمول الفضل والكرم فهل عودك الاحسنا وهل اسدى اليك
الا منا اي نعما اشار بذلك الى ان الناس في حسن الظن على قسمين
خاصة وعامة فالخاصة حسن الظن به لما هو عليه من النعوت
السنية والصفات العلية والعامة حسن الظن به لما هو فيه من
سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم والتفاوت بين المقامين
ظاهر فكان قال ينبغي لك ايها المريد ان تحسن ظنك به مطلقا
فان ايصال المنافع ودفع المضار وعدم الالتفات الى غيره فان لم تقدر
على حسن الظن الذي هو مقام الخاصة فتلبس بمقام العامة وحسن
الظن به لوصفه ينبغي لك محبته وصحة الاعتماد عليه والتوكل عليه
وحسن الظن به لوجود معاملته معك ينبغي لك شكر نعمته
والتشوق لورود فضله ورحمته العجب كل العجب ممن تقرب
مما لا انفكاك له عنه وهو الله تعالى بان لا يفعل ما يقرب اليه
ويطلب ما لا بقاء له معه وهو الدنيا وكل شيء سوى المولى بان
يقبل على شهواته وينبع هواه فانها لا تعمى الابصار الاية اي
فان ذلك ناشئ عن عمى قلبه وعدم وجود جملة من به لانه استبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير وان الفاني الذي لا بقاء له على الباقي
الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لعكس الامر فقال
لا ترحل من كون الى كون يعني ان العمل المصاحب للرياء ونحوه
مذموم غير معتد به شرعا فاذا جاهد المريد نفسه حتى خلصه
من

من ذلك ولكن قصد به الجزاء والدرجات او نيل الرتب العلية
والمقامات لم يزل مذموما ايضا عند العارفين والمحمود ان يقصد
به وجه الله تعالى ثم شبه المهم الوصيل من كون الى كون بقوله
فتكون كحمار الرحى اي الطاحون يسير والمكان الذي ارتحل اليه
هو الذي ارتحل منه وكذا الميل للطلب للجزاء فيه وصيل من كون
وهو الرياء ونحوه الى كون وهو ما ذكر من طلب الجزاء وسببه بقايا
النفوس فتطلب بعملها مرتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان
والاكوان كلها منتساوية في كونها اغيارا ولكن ارحل من الاكوان
الى المكون بان تخلص عملك لمولاك وحده دون حظ عاجل او اجل
فمن عمل لاجل الدرجات او المقامات فهو عبد لها ومن عمل لله فهو
عبد لله وهو اجل من الاكوان الى المكون المكون وان الى ربك
المنتهى اي فقد انتهى سيره الى الله وصار محققا معنى
هذه الاية بخلاف المرتحل من كون الى كون فانه غير منته الله
ولا واصل اليه وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله اي بالقصد والنية هجرته الى الله
ورسوله في الواقع ونفس الامر اي فهي محمودة معتد بها
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم وتامل
هذا الامر ان كنت ذا فهم يعني ان في هذا الحديث تنبيها على
المعنى المذكور وموضع الاعتبار والتامل هو التشقق الثاني
اعني فهجرته الى ما هاجر اليه فان معناه انه لا نصيب له في
الوصول والتقرب الذي حظي به من هاجر الى الله ورسوله
وكانه صلى الله عليه وسلم نبه بالدنيا والمراة على حظوظ النفس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)